محاضرات في مقياس: تاريخ الاستعمار وحركات التحرر في قارتي أفريقيا وأسيا في القرن التاسع عشر والعشرين.

من إعداد/ الدكتور: عبد القادر كركار –جامعة الوادي.

موجهة لطلبة السنة ثالثة ليسانس **تخصص**: تاريخ عام.

السنة الجامعية:2022-2023م/1444هـ. **السداسي: الخامس**

- **المحاضرة السابعة: الاستعمار البريطاني في أسيا(الهند)**

.

عناصر المحاضرة:

1- العالم الهندي والوصول اليه
2 – شركة الهند البريطانية وبداية الاحتلال
3 – الهند جوهرة التاج البريطاني

1- العالم الهندي والوصول اليه

لطالما كانت الهند تشد المستمعين الاروبيين لاخبارها لما تحمله من غرائب وعجائب فتمثل رمزا لكنوز اشرق الذي استأثر بها تجار المدن الإيطالية من البندقية وجنوة وغيرها جالبين إياها من شركائهم التجار المسلمين الذين تمر تجارتها عليهم.

وقد كانت تجارة المنتجات الهندية تباع في اروبا بأغلى الاثمان وعلى رأسها مختلف أنواع التوابل والبهارات (القرفة، الفلفل، القرنفل...) بالإضافة الى الاحجلر الكريمة والمنسوجات وغيرها، وهو ما كان يسيل لعاب التجار في اروبا خاصة في فترة الطفرة التجارية التي أعقبت النهضة الاروبية وسبق الثورة الصناعية

وقد استغل ملوك اروبا تلك الديناميكية العسكرية التي نتجت عن روح حروب الاسترداد في شبه الجزيرة الايبيرية في تتبع المسلمين الفارين من الاندلس الي الديار المغربية في شمال افر يقيا الى السعي للانطلاق في المغامرة البحرية للوصول الى الهند مباشرة وحرمان العالم الإسلامي من احد اهم مصادر ثروته وهو تجارة الهند ومن هذا المنطلق الديني-التجاري كانت رحلة كريستوف كولومبس باسم التاج الاسباني للوصول الي الهند مباشرة بالاتجاه غربا ورحلة فاسكو دي غاما تحت التاج البرتغالي لسلوك طريق أخر بالالتفاف حول القارة الافريقية والذي نجح في مهمته أخيرا ففتح مجال واسع لأستعمار الهند هذه الأرض التي تمثل شبه قارة ذات تكوين جيولوجي خاص. تنقسم من حيث التضاريس من الشمال إلى الجنوب إلى ثلاث مظاهر: -جبال الهملايا. -السهول الطينية الرسوبية. -هضبة الدَّكَنْ التي تحيطها جبال الغاتْ الغربية والغات الشرقية على الساحل وهو ما يمنع عنها المؤثرات المناخية المحيطية ويجعلها عرضة للجفاف. بينما

يسود المناخ الموسمي الممطر باقي البلاد حيث تتعرض لامطار موسمية تتسبب في فيضانات خاصة خلال شهري مايو واكتوبر

تبلغ مساحتها 3.287.590 كم^2 (3 287 263 km²)(السابعة عالميا)، وطول سواحل حوالي سبعة الاف كيلومتر و14ألأف كيلومتر طول الحدود البرية[1]

وقد كانت الهند مصدر لهجرات بشرية كبري منذ أقدم العصور مثلت القارة الاروبية وجهتها مشكلة شعوب هندو أروبية ومعا ذالك تحتفض بتعداد بشري ضخم بلغ عددهم سنة 2016: 1.285.300.000 نسمة منهم 255 مليون مسلم، وهي بذلك تحتل المرتبة الثانية عالميا بعد الصين الشعبية (1.375.170.000 نسمة في السنة نفسها). يمثل سكان الهند سُدُسُ سكان العالم. تتعدد الأجناس (1600 مجموعة)، موزعين على الوحدات السياسية التي تتشكل منها شبه القارة حاليا وهي جمهورية الهند وباكستان وبنغلاديش ونيبال وبوتان وسريلانكا كما تتعدد اللغات والأديان والعادات والتقاليد.

توجد أربع مجموعات كبرى هي: الدرافيدية في الدكن- الهندو أوربية في الهند والبنغال- الأسترو أسيوية في الموندو- الصينو تيبيتية عند نافا ولوشاي وميزو. اللغات الرسمية 23 لغة، والمستعملة رسميا هي الهندية والإنكليزية.

وتتعدد الأديان في البلاد حيث تزيد عن خمسة لالاف دين وطائفة دينية أكبرها طائفة الهندوس 82% من السكان- المسلمون + 12,2 %- المسيحيون 2,3%- السيخية 1,9 %- البوذية 0,8 %...

أهم المدن هي: مومباي- دلهي - كلكتا - مدراس- حيدر أباد- أحمد أباد.

يشتغل 70 % من السكان في الزراعة.أهم المنتجات: الأرز- القمح- الشعير- الذرى- الصويا- السورغو- الموز- القطن- الشاي- قصب السكر- الفول السوداني- التوابل بكل أنواعها.

يحدها من الشمال الشرقي سلسلة جبال الهملايا التي تأخذ أطول انهرها منابعها منها وهي نهري السند والغانج الذي يشق السهل الذي يحمل اسمه مساهما في خصوبة تربته ليصب في خليج البنغال مشكلا دلتا من اخصب الأراضي في العالم

2 – شركة الهند البريطانية وبداية الاحتلال

مثلت الشركات التجارية الوجه الاقتصادية للاستعمار الاروبية وترجمة لحاجة اروبا للانطلاق والازدهار الاقتصادي تمهيدا لتحرك الالة الصناعية ظروف المجتمع الآسيوى بصفة عامة والهند بصفة خاصة، التي جعلت شركة الهند الشرقية الإنجليزية ترفع هذا الشعار، لأن أي توسع أوربى في آسيا في ذلك الوقت – أوائل القرن السابع عشر – كان من الصعوبة بمكان لوجود كيانات سياسية قوية متماسكة، تتمتع بقدرات عسكرية واقتصادية، وإدارية، تفوق الأوربيين القادمين أنفسهم. ففى أقصى الشرق كانت هناك إمبراطورية الصين القوية التي امتد نفوذها في وقت من الأوقات إلى ارخبيل الملايو، وكذلك اليابان ذات الحساسية المفرطة لسيادتها. أما في الهند فكان هناك أباطرة المغول الأقوياء، الذين كانوا قد نجحوا في هذا الوقت بالذات في حكم الجزء الأكبر من شبة القارة الهندية .وحتى النظامات الصغيرة الواقعة على جوانب تلك الإمبراطوريات الضخمة، كانت من القوة والحرص على سيادتها، بما جعلها تتصدى لآية محاولة أوربية توسعية[2].

وقد ظلت تلك المواقع والوكالات تحت السيادة الفعلية لحكام الشرق الأقوياء ومنح الأوربيين تسهيلات وفرمانات وامتيازات تجارية حددتها قوة الآسيويين، انطلاقاً من موقع القوة لا الضعف، والتي جاءت بالقدر الذي يتلاءم مع مصالحهم ورغباتهم. وهذا يعنى أن الإنجليز – وغيرهم من الأوربيين – مارسوا نشاطاتهم التجارية في القرن السابع عشر، في أغلب آسيا – بما فيها الهند – برضى الحكام الآسيويين وتحت حمايتهم[3].

لقد كانت بريطانيا رائدة في ولوج هذا النوع من الاستعمار بتأسيس شركة الهند الشرقية بالإنكليزية) East India Company :وأيضاً شركة الهند الشرقية التجارية شركة الهند الشرقية الإنكليزية تشكلت في البدء لمزاولة التجارة مع جزر الهند الشرقية، ولكن انتهى بها الأمر متاجرة مع شبه القارة الهندية و الصين .وكانت الأقدم بين العديد من شركات الهند الشرقية الاوروبية ذوات الأسماء المشابهة[4]، وقد حصلت الشركة على تفويضاً ملكياً إنجليزياً، تحت اسم *حاكم وشركة تجار لندن المتاجرين في جزر الهند الشرقية* وبعد أن تحدت شركة إنكليزية منافسة الاحتكار في نهاية القرن السابع عشر، اندمجت الشركتان في 1708 ليشكلا الشركة المتحدة لتجار إنكلترة المتاجرين في جزر الهند الشرقية التي اشتهرت باسم شركة الهند الشرقية المحترمة، والتي تاجرت أساساً في القطن، الجرير، النيلة، سالتپيتر، الشاي، والأفيون[5] .إلا أنها, كان يطلق عليها العامة لقب "شركة جون"، أما أهل الهند فكانوا يطلقون عليها اسم شركة "بهادور". وقد كانت شركة مساهمة عامة إلا أن شركة الهند الشرقية الهولندية هي صاحبة المبادرة في إصدار سندات المساهمة العامة.

كانت ملكة بريطانيا إليزابث الأولى قد أصدرت مرسوما بإنشائها في 31 ديسمبر 1600 مانحة لها سلطات احتكارية على تجارة الهند وجميع مستعمراتها في جنوب شرق آسيا لمدة 21 عاما. وذلك بأن تنفرد هذه الشركة بتولي جميع المعاملات التجارية. وبهذا تحولت هذه الشركة من مشروع تجاري إلى مؤسسة تحكم جميع الولايات الهندية وجميع مستعمرات التاج البريطاني في المنطقة وذلك بدعم سياسي وعسكري من بريطانيا. استمر ذلك حتى حلت الشركة إثر إندلاع التمرد، والعصيان المدني في الهند .1858

بعد فترة وجيزة من هزيمة الأرمادا الاسپانية عام 1588، قدم تجار لندن التماساً إلى الملكة إليزابث الأولى[6] للسماح لهم بالإبحار إلى المحيط الهندي .حصلوا على الإذن وفي 10 أبريل 1591 أبحرت ثلاث سفن من تورباي حول رأس الرجاء الصالح إلى البحر العربي على في واحدة من أولى البعثات الإنكليزية إلى الهند. إحدى السفن الثلاث، *إدوارد بونڤنتشر*، ثم أبحرت حول رأس كمورين ومنه إلى شبه جزيرة الملايا وفي النهاية عادت إلى إنكلترة عام 1594

في البداية، كافحت الشركة في تجارة التوابل بسبب منافسة شركة الهند الشرقية الهولندية التي كانت قد تأسست بالفعل. افتتحت الشركة مركز تجاري في بنتام في أول رحلة ووردت الفلفل من جاوة والذي جان جزءاً هاماً من تجارة الشركة لعشرين عاماً. أغلق مركز بنتام عام 1683. في ذلك الوقت وصلت السفن المملوكة لشركة الهند ورست في سورات، والتي كان قد تأسس فيها نقطة عبور تجارية عام 1608.

في العامين التاليين، بنت الشركة أول مركز تجاري لها في جنوب الهند في بلدة ماچيليپاتنام على ساحل كروماندل في خليج البنغال .الأرباح المرتفعة التي حققتها الشركة في الهند في البداية شجعت الملك جيمس الأول على منح تراخيص فرعية لشركات تجارية أخرى في إنكلترة. لكن عام 1609 جدد التفويض الممنوح للشركة لفترة غير محددة، بما في

ذلك الشرط الذي ورد ذكره بألا يكون التفويض غير ساري إذا ما تحولت إلى تجارة غير مربحة لثلاث سنوات متوالية[7].

كانت الشركة تحت قيادة حاكم واحد و24 مدير، الذين أسسوا مجلس ادارة. وهم، بدورهم، يقدمون تقريرهم إلى مجلس الملاك الذين قاموا بتعيينهم. تقدم اللجان التسعة تقريرها إلى مجلس الإدارة

ما أن وافت سنة 1647حتى أصبح لشركة الهند الشرقية الإنجليزية ثلاثة وعشرون مركزاً تجارياً بالسواحل الهندية

وبكلكتا أصبح لشركة الهند الشرقية الإنجليزية عند نهاية القرن السابع عشر ثلاث مراكز تجارية هامة بالهند، فإلى جانب كلكتا كانت هناك مدراس وبومباي التي كانت للشركة بها سيادة أرضية. وغير هذه المراكز كانت للشركة بعض المحطات التجارية الصغيرة على السواحل الهندية في إقليم ماسوليبتام بساحل الكورماندال – ساحل الهند الجنوبى الشرقى –والبنغال، وكذلك عدد من القرى منحتها حكومة دلهي للشركة بجوار مدراس.

وقد أعلنت الشركة عام 1686 عزمها على "إقامة مستعمرة إنجليزية واسعة في الهند، بحيث تكون متينة الدعائم فتدوم إلى الأبد"، وأنشأت مراكز تجارية في مدراس وكلكتا وبومباي، وحصنتها، وجاءت إليها بجنود وخاضت معارك القتال، ورشت وارتشت، ومارست غير ذلك من مهام الحكومة؛ ولم يتردد "كلايف" في قبول " الهدايا" التي بلغت قيمتها أحياناً مائة وسبعين ألفا من الريالات، قدمها له الحكام الهنود المعتمدون على نيران مدافعه، كما ظفر منهم - بالإضافة إلى تلك "الهدايا" - بجزية سنوية تعادل مائة وأربعين ألفا من الريالات؛ وعين الأمير جعفر حاكما على البنغال لقاء مبلغ يعادل ستة ملايين ريال؛ وراح يضرب كل أمير وطني بالآخر، ويضم أملاكهم إلى حظيرة "شركة الهند الشرقية" شيئا فشيئا[8]

3 – الهند جوهرة التاج البريطاني

نتيجة الظلم والفساد واحتقار عادات وتقاليد الهنود من قبل البريطانيين ثار الهنود في الفترة بين 1857 و1858 بشن حرب سميت حرب السباهية[9]، والتي انتشرت بسرعة واكتسبت طابعا شعبيا، ولم يسيطر عليها البريطانيون إلا بعد استعمال أقسى أنواع العنف والشدة فكانت ثورة السبايس عبارة عن انتفاضة للسياسة القمعية التي رفضها المجتمع الهندي، وقد امتدت لمدة عام كامل ، وبمجرد القضاء عليها بالقوة الرادعة من طرف الانجليز، أعلنت لندن عن الغاء بحل شركة الهند الشرقية، وكان ذلك اعلان صريح عن إرادة الاحتفاظ بامبراطورية الهند، والقضاء على الرغبة في التحرر[3]، وعن ذلك فقد كتل الانجليزي ريتشارد تومبل (Richard Temple)، الموظف الاداري بالهند، والذي تقلد مناصب هامة فيها، أهمها المكلف بالشؤون الخارجية للامبراطورية في عهد نائب

الملك جون لوارنس1869((-John Lawrence (1864)، معبرا عن الشعور بالقلق الذي انتاب السلطات الاستعمارية، وبخاصة التخوف من تحالف الحكام المحليين مع الثوار، قائلا: "...لو ثار أولئك الحكام المحليين بدورهم، فإن نيران الثورة ستمتد إلى مقاطعات عديدة ومنها إلى الهند كلها... " .

وكنتيجة لذلك قامت الحكومة بضمها إلى التاج البريطاني في عهد الملكة فكتوريا[10]، ووضعت البلاد الهندية تحت سلطة حاكم تعينه من لندن، وأطلق على هذا المسؤول "وزير الهند" ونائب الملك، وأول من تقلد هذا المنصب اللورد شارلز جون كانينج[11]، ومما جاء في كلمة الملكة الانجليزية في رسالتها إلى سكان الهند نقر: "...ندعو جميع رعايانا في داخل حدود هذه

الأراضي أن يكونوا مخلصين موالين حق الموالاة لنا ولورثتنا وحلفائنا، وأن يقدموا خضوعهم إلى سلطة الذين سنقوم بتعيينهم بعد، من آن إلى آخر... ومن اجل هذا قد عينا شارلز جون فيكونت كانينج أول وال وأول حاكم عام على أراضينا، ولكي يدير شئون حكومتنا باسمنا وليعمل باسمنا ولمصلحتنا وفقً للأوامر والقواعد التي سيتلقاها من وقت إلى آخر منا عن طريق وزرائنا...[12]"

تلك الأحداث، من ثورة السبايس، والغاء الشركة البريطانية للهند الرقية، وتعيين حاكم عام بصفة وزير الهند ونائب الملك، جعلت السلطات الاستعمارية البريطانية، تبحث عن واقع وسياسة جديدين يضمنان استمرار استعمار واستغلال الهند، فتم القيام بخطوة أخرى، بتتويج الملكة فكتوريا 1819-1921، يوم 1 جانفي 1877، بلقب "امبراطورة الهند" خلال احتفال سياسي كبير في مدينة دلهي، حضره الأمراء المحليون والحاكم العام

البريطاني، ومنذ عام 1877 أصبحت الإمبراطورية الهندية تابعة للتاج البريطاني، وصارت ملكة بريطانيا تلقب نفسها باسم "ملكة بريطانيا وإمبراطورية الهند".

ولضمان السيطرة الانجليزية سياسيا ورسميا في الساحة الدولية، لأن الهند هي جوهرة المستعمرات، فخيراتها الكثيرة والوفيرة تنقلها حوالي عشرة ألاف سفينة سنويا إلى الجزر البريطانية ومنها إلى كامل أوروبا[13]، ومن أجل الزيادة في تجارة الهند وأرباحها اهتمت سلطات الاحتلال في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر أكثر بالمنشآت القاعدية من طرقات وسكك حديدية التي بلغت 20 ألف كيلومتر، وشق القنوات للري الزارعي، التي بلغت تكلفتها واحد وعشرين مليون جنيه استرليني سنة 1880 أي حوالي ثلث ميزانية الهند،

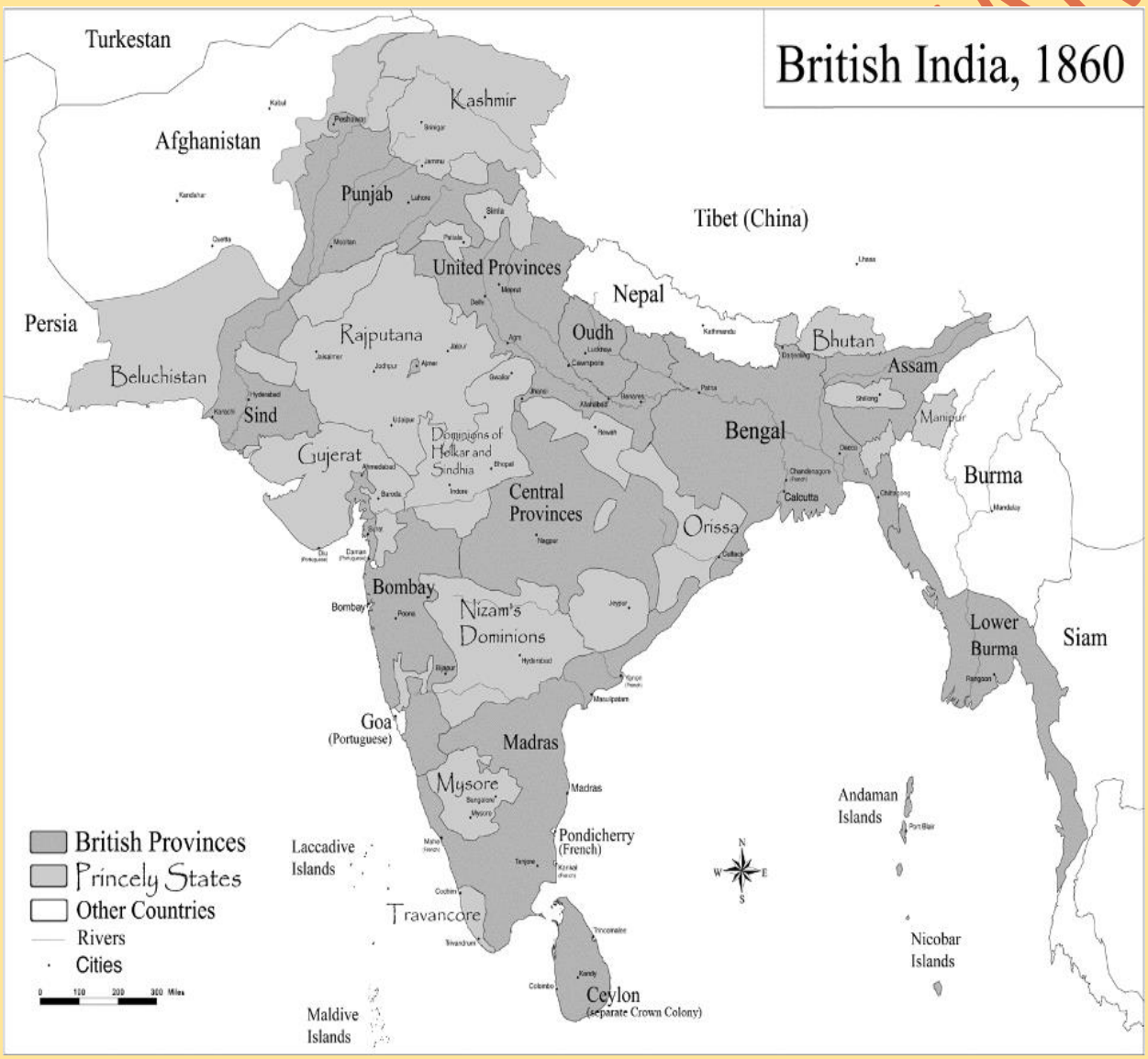

[1] نيك روبينز، الشركة التي غيرت العالم، ترجمة كمال المصري، مكتبة الشروق الدولية ،ط1 ،القاهرة، 2009 ، ص33

[2] ويكيبديا الموسوعة الحرة https://cutt.us/ySerL.

[3] ويكيبيديا

[4] .موسوعة المعرفة https://cutt.us/apBIA

- شركات الهند الشرقية
- شركة الهند الشرقية الهولندية، تأسست في 1602 وتوقفت في 1798
- شركة الهند الشرقية الدنماركية، تأسست في 1616 وتوقفت في 1846
- شركة الهند الشرقية البرتغالية، تأسست في 1628 وتوقفت في 1633
- شركة الهند الشرقية الفرنسية، تأسست في 1664 وتوقفت في 1769
- شركة الهند الشرقية السويدية، تأسست في 1731 وتوقفت في 1813
- شركة الهند الغربية
- شركة الهند الغربية الهولندية، تأسست في 1621 وتوقفت في 1791
- شركة الهند الغربية الفرنسية ,تأسست في 1664 وتوقفت في 1674
- شركة الهند الشرقية الدنماركية ,تأسست في 1671 وتوقفت في 1776

[5]والجدير بالذكر أن هذه الشركة لعبت دوراً هاماً في تنمية وتطوير أنماط التجارة الهندية الأوربية. حيث اهتمت لأول مرة بالمنسوجات القطنية فذهبت النوعيات النفيسة منها إلى الأسواق الأوربية. أما النوعيات العادية فذهبت إلى الأسواق الأخرى لرخصها وكثرة استهلاكهاوكان المصدر الرئيسى لهذه المنسوجات القطنية في البداية، يتمثل في ولاية كوجرات وساحل الكورماندال ومدراس .ثم انتقل الثقل في تجارة هذه السلعة بعد ذلك إلى البنغال، حيث تتوافر المواد الخام من الحرير والقطن .ففى خلال الفترة 1668-1681، ارتفعت واردات الشركة من الأنسجة القطنية البنغالية بنسبة 45.% أنظر موسوعة المعرفة

[6] اليزابيث الأولى Elizabeth I (7 سبتمبر 1533 - 24 مارس 1603) ملكة إنجلترا، وأيرلندا من 17 نوفمبر 1558 وحتى وفاتها. لُقبت بـالملكة العذراء، وغلوريانا، والملكة المباركة الفاضلة، وهي الحاكم الخامس والأخير من سلالة تيودور. للمزيد أنظر الموسوعة الحرة ويكيبديا https://cutt.us/8jX4q

[7] موسوعة المعرفة

[8] نفسه

[9] فرقة عسكرية من فرسان محليين تجند لصالح السلطة الحاكمة تطور استعمال المصطلح الى الدولة العثمانية حيث كانت تعرف بفرقة الصبايحية وبحلول الاستعمار الفرنسي في الجزائر أصبحت تعرف بفرقة السبايس

[10] فيكتوريا ملكة المملكة المتحدة - بريطانيا العظمى وأيرلندا) بالإنجليزية(Victoria : -منذ العشرين من يونيو 1837 وحتى وفاتها، وفي الأول من مايو عام 1876أضُيف إليها لقب إمبراطورة الهند .ولدت ألكسندرا فيكتوريا في الرابع والعشرين من مايو عام .1819توفيت في الثاني والعشرين من يناير عام .1901 للمزيد أنظر https://cutt.us/G6jrZ

[11]- عبد الله حسين المسألة الهندية، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة ، ص.100

[12] - عمر عبد الناصر، مرجع سابق، ص.104

[13] - عبد اللطيف الصباغ تاريخ أسيا الحديث والمعاصر، د. س.ن، ص. 04
https://books-library.online/files/download-pdf-ebooks.org-1543557217Sg3P2.pdf